5 - { يا أيها الناس إن كنتم في ريب } في شك { من البعث فإنا خلقناكم } يعني : أباكم آدم الذي هو أصل النسل { من تراب ثم من نطفة } يعني : ذريته والنطفة هي المني وأصلها الماء القليل وجمعها نطاف { ثم من علقة } وهي الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق وذلك أن النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما { ثم من مضغة } وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ { مخلقة وغير مخلقة } .

قال ابن عباس و قتادة : (مخلقة) أي تامة الخلق (وغير مخلقة) غير تامة أي ناقصة الخلق .

وقال مجاهد : مصورة وغير مصورة يعني السقط .

وقيل : (المخلقة) الولد الذي تأتي به المرأة لوقته (وغير المخلقة) السقط .

روي عن علقمة عن عبد ا بن مسعود قال : إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه وقال : أي رب مخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قال : غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم تكن نسمة وإن قال : مخلقة قال الملك : أي رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد ؟ ما الأجل ما العمل ما الرزق وبأي أرض تموت ؟ فيقال له : اذهب إلى أم الكتاب فإنك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في أم الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفته .

{ لنبين لكم } كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف أطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الإعادة .

وقيل : لنبين لكم ما تأتون وما تذرون وما تحتاجون إليه في العبادة .

{ ونقر في الأرحام ما نشاء } فلا تمجه ولا تسقطه { إلى أجل مسمى } وقت خروجها من الرحم تامة الخلق والمدة { ثم نخرجكم } من بطون أمهاتكم { طفلا } أي : صغرا ولم يقل : أطفالا لأن العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل : تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور { ثم لتبلغوا أشدكم } يعني : الكمال والقوة .

{ ومنكم من يتوفى } من قبل بلوغ الكبر { ومنكم من يرد إلى أرذل العمر } أي : الهرم والخرف { لكيلا يعلم من بعد علم شيئا } أي : يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا .

ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال : { وترى الأرض هامدة } أي : يابسة لا نبات فيها { فإذا أنزلنا عليها الماء } المطر { اهتزت } تحركت بالنبات وذلك أن الأرض ترتفع بالنبات فذلك تحركها { وربت } أي : ارتفعت وزادت وقيل : فيه تقديم وتأخير معناه : ربت واهتزت وربا نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات أظهر يقال : اهتز النبات أي : طال وإنما أنث

لذكر الأرض .

وقرأ أبو جعفر { وربت } بالهمزة وكذلك في حم السجدة أي : ارتفعت وعلت .

{ وأنبتت من كل زوج بهيج } أي : صنف حسن يبهج به من رآه أي : يسر فهذا دليل آخر على البعث